HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

اللغة دعامة أساسية في المشاريع البحثية

الدكتور حميد فؤاد[1]

[1] باحث، المملكة المغربية
بريد الكتروني: h.hamid1981@outlook.com

تاريخ النشر: 2021/07/01م تاريخ القبول: 2021/06/28م

المستخلص

تتأسس هذه الورقة البحثية عن إشكالية مفادها أن نجاح المشاريع البحثية رهين بحضور اللغة، لما تمثله من أهمية في الحياة بصفة عامة، والأعمال البحثية بصفة خاصة، كذلك كون المشاريع البحثية تفترض طرفا تستند إليه في بناء النتائج والخلاصات، ومن ثمة لابد من جسر رابط بين هذين الطرفين. ولما كانت اللغة ركيزة أساسية، في نجاح البحوث العلمية، فإننا ركزنا على دور اللغة في العملية التواصلية من جهة، ومن جهة أخرى رصد علاقة الأداء اللغوي في تحقيق حجية اللغة وكيف أسهمت في نجاح المشاريع البحثية ووصولها إلى أكبر عدد ممكن، كذلك تم التركيز على وظيفة اللغة والسلطة التي تفرضها.

وقد بين كيف كانت النتائج متأثرة بسلطة اللغة التي فرضتها، من ناحية أخرى ركزنا على ذلك من خلال حضور اللغة في المشاريع البحثية، مع لفت الانتباه إلى أن اللغة حاضرة بقوة في هذا النوع من المشاريع

RESEARCH ARTICLE

LANGUAGE IS A MAINSTAY IN RESEARCH PROJECTS

Dr. Hamid Fouad[1]

[1] Researcher, Kingdom of Morocco
Email: h.hamid1981@outlook.com

Published at 01/07/2021 **Accepted at 28/06/2021**

Abstract

This research paper is based on a problem that states that the success of research projects depends on the presence of the language, because it represents the importance in life in general and research work in particular, as well as the fact that research projects assume a party based on it in building results and conclusions, and from there there must be a link between these two parties . As the language is an essential pillar in the success of scientific research, we focused on the role of language in the communicative process on the one hand, and on the other hand, monitoring the relationship of language performance in achieving authentic language and how it contributed to the success of research projects and reaching the largest possible number, as well as focusing on a job The language and power it imposes.

He showed how the results were affected by the authority of the language that imposed it, on the other hand we focused on this by attending the language in research projects, while drawing attention to the fact that language is strongly present in this type of project.

تقديم:

إذا كانت اللغة الوعاء الحافظ للثقافة والمعرفة والناقل لمكوناتها، فهي من أبرز أدوات الاتصال والتواصل. وعليه فإن تدريس اللغات يكتسي أهمية كبيرة، وبالغة على جميع المستويات والأصعدة، لأن اللغة هي الأداة الصانعة والمركبة للمعالم النفسية لشخصية الطفل والمتعلم على حد سواء، خاصة في المراحل العمرية الأولى لهذا المتعلم . ولما أضحت اللغة الطريق الأمثل لتحقيق الفعل التواصلي، فإن عملية البحث من أجل المعرفة تولي أهمية كبيرة للغة، على اعتبار أنها الجسر الرابط بين ضفتي البحث والمعرفة.

ومن ثمة فللغة وظائف عدة نذكر منها؛ التواصل في إبلاغ رسائل و حاجيات المتخاطبين إلى المتلقين للخطاب .فهي تقوم بوظيفة التواصل والتبليغ والإخبار من خلال إيصال مراد المتكلم إلى المخاطب من أفراد العشيرة اللغوية التي ينتمي إليها ذلك المخاطب وفق التعاقد التخاطبي الجامع بين المخاطب والسامع.

تتأسس هذه الورقة على أربع كلمات مفاتيح: اللغة؛ المنهج؛ المشاريع؛ التواصل، ومن ثمة سنحاول معالجة إشكالية التداخل بين اللغة والمنهج، خصوصا في الجانب المهاري الذي ينعكس إيجابا على البحوث العلمية. في هذا الصدد ورقتنا هاته ستتناول هذا الإشكال وفق تصور منهجي يراعي دور اللغة في العملية التواصلية من جهة، ومن جهة أخرى رصد حجية الأداء اللغوي في البحوث العلمية.

أولا: اللغة في نجاح العملية التواصلية؛

تعتبر اللغة من أهم الاختراعات الاجتماعية التي تميز بها الإنسان عن الأحياء التي تقاسمه الوجود، فقد كانت وسيلة إلى كل ما أنجزه من تراث وأبدعه ويبدعه من حضارة، وبها تمايزت وتعارفت المجتمعات البشرية، إنها "**مجموعة من العادات والتقاليد نتلقاها جاهزة من الجيل السابق، ويبدو أنها تتعرض لتغيرات طفيفة جدا، حتى إننا عند الدراسة نتجاهلها، ونعدها وكأنها غير موجودة**"[1]. وتتعاظم وظيفة اللغة يوماً بعد يوم مع التقدم البشري، وفي الحضارة المعاصرة، حضارة الثورة العلمية والتكنولوجية، حضارة الاتصال والمواصلات والفضائيات والإنترنت والفاكس والأقمار الصناعية، يفوق دور اللغة كل دور جوهري كان لها، على خطر ذلك الدور في التاريخ، فالكلمة الأن أكثر سيولة وأقرب مساراً عن طريق وسائل الاتصال الإلكترونية عبر الفضاء.

بهذا الاعتبار تشكل اللغة نسقا من الإشارات والرموز، حيث يصبح هذا النسق أداة في المعرفة، وحفظ العقائد واستعادة منتجات الثقافة الروحية والعشرة البشرية، بيد أن اللغة من أهم أدوات التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي. وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطا وثيقا؛ فأفكار الإنسان تصاغ دوما في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني. ففي اللغة تتحقق الفكرة لتؤكد وجودها الواقعي، اللغة إذن؛ ترمز إلى الأشياء المنعكسة فيها.

من هذا المنطلق فإن اللغة ما تزال مجال أبحاث عدّة علوم، منها اللسانية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والطبّ (دراسة الآلة المصوّته)؛ ولذلك أعطيت تعريفات عدّة مختلفة، باختلاف العلوم التي يُنظَر منها إلى اللغة .

[1] – محمد حسن عبد العزيز،"سوسير رائد علم اللغة الحديث"، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص:24.

لهذا اعتبرت اللغة مجموعة من الألفاظ والقواعد التي تتعلّق بوظيفة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تعبِّر عن الفئة الناطقة بها، ونفسيّتها، وعقليتها، وطباعها ومناخها الاجتماعي والتاريخيّ [2].

وهي كذلك مجموعة مفردات الكلام وقواعد توليفها التي تميّز جماعة بشرية معيّنة تتبادل بواسطتها أفكار اللغة. إنها ظاهرة بسيكولوجيّة اجتماعيّة ثقافية، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتيّة لغوية، اكتسبت، عن طريق الاختبار، معاني مقرّرَة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتيّ، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعَل.

ولما كانت اللغة أداة للتواصل فإن هذا ألأخير يعد من أبرز خصائص اللغات بصفة عامة، بحيث لا يمكن إسقاط، أو إبعاد وظيفة التواصل ضمن الوظائف الكبرى، والأساسية التي تؤديها اللغة في المجتمع الإنساني، وهذا الموضوع ظل محل اتفاق بين عدد كبير من اللغويين واللسانيين[3].

ولعل هذا البعد التواصلي المميز للغة مشعر بالبعد التواصلي المميز للإنسان، من حيث إن اللغة من أحد مركبات شخصية الإنسان، بل هناك من ذهب إلى أبعد من هذا عندما صرح بأن الاتصال والتواصل من أبرز شروط بقاء الإنسان، وهو من الأوصاف والمستلزمات الداعمة الضرورية لاستمرارية هذا الإنسان، ومن المقومات المؤكدة لديمومته واستمراريته في هذا الوجود.[4]

اللغة إذن؛ تصف واقع أهلها، وتعكس فكرهم وحضارتهم وتطورهم، وكونها وعاء الفكر فهي تعني أنها من أشيع الوسائط المعتبرة للأداء الاجتماعي العام، بحيث ما تزال "**اللغة العنصر الرئيس في إعطاء الصفة الاجتماعية للمتحدثين، وسواء أكانت مكتوبة أم منطوقة، إشارة أم إيحاء أم رموز**"[5]. بها يُسجَّلُ إنتاج الأمة، وبها تُدوَّن ثقافَتُها، ومعارفُها وتاريخُها، باللغة تستطيع الأمة صوْغَ مقوّمات وخصائص وجودها. وبين اللغة والثقافة والحضارة علاقات ترابطٍ قوية؛ فإذا كانت اللغة أداةَ التعبير الثقافيّ وسجلَّ الحضارة؛ فإن إنتاجات وتجارب الإنسان الثقافية والحضارية إنَّما تُدوَّن في قوالب تعبيرية ونصوص لغوية حافظة.

إن اللغة عبارة عن مجموعة من الجمل المحددة، أو غير المحددة، وهى في نهاية المطاف عبارة عن مجموعة من العناصر المحددة، وبهذا المعنى تكون جميع اللغات الطبيعية في صورتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بالفعل، ذلك لأن كل لغة طبيعية عبارة عن مجموعة محددة من الفونيمات أو الحروف في نظامها الألفبائي، وهى أساس التعبير عند تكامل عناصرها. وقد اعتبر تشومسكي" **اللغة عملية توليدية فعالة في العقل البشري، قادرة على الخلق والإبداع اللغوي المنظم من خلال قانون نحوي عام في اللغات البشرية كافة.**"[6]

---

[2] – محمد الأوراغي: اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية إصدار دار اختلاف الجزائر: 2013.ص:9

[3] – محمد نافع: مفهوم اللغة ومفهوم الهوية بحث الأستاذ. مجلة عالم الفكر العدد:–4–مجلد:43– السنة:2015

[4] – نبيل علي، "الفجوة الرقمية"، مجلة عالم المعرفة– رقم السلسلة:318، ص:165.

[5] – ميساء أحمد أبوشنب، "عالمية اللغة العربية ودورها"، مجلة العربي، العدد: 665 أبريل 2014م، ص:18.

[6] – Chomsky , N : **syntactic structures** , Mouton , the Hague press , 1964 , pp – 13 – 21

ثانيا: البعد الحجاجي في اللغة؛

شكلت اللغة منطلقا لتعبير البشر عن أغراضه، كما لفت إلى هذا ابن جني في كتابه الخصائص، لهذا فالحديث عن اللغة يقودونا للإشارة لأبعادها الحجاجية والتي لا يمكن تلمسها إلا من خلال الروابط الحجاجية les connecteursوالتي تربط بين قولين أو بين حجتين، إذ تسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل لهذه الروابط في اللغة العربية بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن... ولما كانت اللغة تتسم بوظيفتها الحجاجية، فإن ذلك يعني أنها تشتمل على مجموعة من المؤشرات الخاصة بالحجاج كالروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تحديدها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية.

والعوامل الحجاجية les opérateurs لا تربط بين المتغيرات الحجاجية كالحجج والنتائج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، ويمكن التمثيل لها في اللغة العربية بالأدوات التالية : ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، وجل أدوات القصر[7].

تعتبر الثقافة المعرفة التي نتعلمها من خلال الأخرين سواء كان تعلمنا لها بطريقة مباشرة، من هذا المنطلق تدخل اللغة باعتبارها الأداة الأساسية التي نستطيع من خلالها تعلم المعرفة؛ لأنها هي من تنقل الثقافة عبر الأجيال، أو بطريقة غير مباشرة من خلال مراقبتنا للسلوك الأخرين، لهذا فقد شكلت أهم رافد نستطيع من خلاله الدفاع عن طروحاتنا وأفكارنا، إنها الوعاء الضامن للفكر أحيانا.

اللغة مكون ثقافي لا يستقيم بناء مجتمع بدونه على اعتبار أن الثقافة تأسيس جماعة بشرية معينة طريقة لحياتها، وتكون هذه الطريقة مقبولة و معترف بها بصورة عامة من ملبس و أدب السلوك والمعتقدات، توصف هذه بأنها ثقافتهم.[8]

ولما كانت الثقافة ظاهرة خلقية وتوعوية تنجم بين بني البشر، فإن اللغة هي مصدرها ونبع وجودها، تخلقها مبادئ التدوين والمشافهة التي عمادها وسائل الإعلام وما يبرزه الفكر التنويري من نتاجات. ومن ثمة فاللغة هي وسيلة الاتصال الوحيدة التي لديها القدرة على التعامل مع مطالب المجتمع[9]، كما يمكن القول بأنها تشارك و بشكل أساسي في عملية تحديد عناصر الهوية الجماعية لمن يتحدث بها، لأنها تشكل رفقة الجنس والثقافة أهم المقومات التي تحدد هوية المجتمعات الإنسانية.

لهذا نجد بأن أي علم من العلوم لا يخلو من توظيف لغة واصفة لهذا العلم؛ إذ بها يستطيع العالم نشر

---

[7] – أبوبكر العزاوي، "اللغة والحجاج"، العمدة في الطبع، الطبعة الأولى 1426هـ /2006م، ص:26.

[8] – عادل شهيب، " الثقافة و الهوية إشكالية العلاقة و المفاهيم"، على الرابط التالي:
http://www.aranthropos.com/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%80%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8F%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85/(16/03/2017 بتاريخ: 2020/02/27 الساعة 13:00 بتوقيت غرنيتش.

[9] – مصطفى ناصف،"**اللغة والتفسير والتواصل**"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سنة 1995؛ ص7.

علومه. بطبيعة الحال قد تختلف هذه اللغة بحسب الظروف المحيطة بهذا العالم والمسهمة في تكوينه الفكري والثقافي، لكن تبقى اللغة المستعملة ذات طابع حجاجي يحقق للعالم غايته المنشودة.

ولما كانت كافة العلوم مصدر تواجدها من خلال اللغة، يتحتم على الفرد أن يستوعب التعبير اللغوي الخاص بكل علم من العلوم لإثراء المعرفة. بهذا الاعتبار ينجلي الأمر بأن من يتسلح بالتعدد اللغوي،[10] عادة ما يكون ثنائي الثقافة حين يستمد معرفته من تلك اللغات التي يتقنها ويتأثر بها ليعمد على تطبيق مضامينها في حديثه وسلوكه وعمله وحتى في أحاسيس انفعالاته عن مصدر وعيه وإدراكه بدلالة ظاهرة الحركات التعبيرية واللفظية.

بيد أن المعايشة في مجتمعين متفاوتين في العادات والتقاليد، كمن يعيش ويواصل تعليمه العلمي التخصصي في بلد أجنبي تتفاوت فيه ما ورثه عن ما هو في مجتمع وطنه الأم. كما وأن مفهوم التثقيف الذاتي كما يبدو لا ينحصر ويتحدد فقط على ما هو متعارف عليه والمألوف من مقولة "**اكتساب شيء من كل شيء**" في حين المعرفة التخصصية بعلم من العلوم الصناعية مثلاً أو العلوم الإنسانية بما فيها من الحقول الأدبية أو السياسية تبدو أهميتها أعلى وأرقى من المقولة المألوفة، لكون العلوم الأدبية والتقنية تثريها مقدرة وكفاءة اللغة التي تساعد على استدراك النهضة الفكرية في كافة جوانبها. من هنا يتضح أن اللغة هي عماد الثقافة، طالما تشكل ظاهرة اكتساب معرفة جديدة لبناء الشخصية المعطاءة المتسمة بروح التفاؤل في الأخذ والعطاء.

على هذا الأساس فحجية اللغة تتأسس على متغيرين اثنين؛ وهما متغير اللغة ومتغير المجتمع وذلك من منطلق الوظيفة التي تؤديها اللغة داخل النسق التخاطبي المحدد لها، لهذا تلعب اللغة **وظيفة تعبيرية**؛ تشمل هذه الوظيفة التعبير عن أفكار وسائر العمليات العقلية البسيطة، والمركبة التي يريد الإنسان التعبير عنها. إلى جانب **الوظيفة التواصلية والاتصالية**، وتتمثل في دور اللغة في التبليغ عن المعلومات والتعبير عنها و تبادلها بين الأفراد.[11] إن علماء النفس والفلسفة مثلا لا تعدو اللغة أن تكون مرآة ينعكس عليها الفكر فهي الوسيلة لتجميع الأفكار والتعبير عنها.

كذلك تؤدي وظيفة اجتماعية، في اعتبارها وسيلة تجعل للمعارف والأفكار قيمة اجتماعية، من خلال دورها في الاحتفاظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية، ونقل ثقافة المجتمع من جيل إلى أخر، فهي تزود الفرد بأدوات التفكير وتمنحه فرصة التعلم الأساسية التي تساعد الفرد على التكيف وضبط سلوكه مع المجتمع. أضف لهذا الوظيفة النفعية، أو كما يطلق عليها بوظيفة أنا أريد، التي تسمح للفرد بإشباع حاجاته الأساسية داخل المجتمع الموجود فيه، ثم الوظيفة التنظيمية فمن خلال اللغة يستطيع الفرد التحكم في سلوكه و سلوك الأخرين.

---

[10] – التعدد اللغوي: يقصد به استخدام عدة لغات مختلفة استخداما رسميا في أنماط حياة مختلفة، مثل ما هو الحال في كندا و جنوب إفريقيا.

[11] – عبد القادر شرشال، "أهمية اللغة و وظائفها في عمليات التواصل– قراءة في كتاب "مدخل إلى التحليل اللساني: اللفظ، الدلالة، السياق"، مجلة إنسانيات، العدد17–18، سنة 2002، ص ص:59–68.

رابعا: اللغة في نجاح المشاريع البحثية؛

عند الحديث عن اللغة، تحضر في أذهاننا مباشرةً فكرة مُفادُها أنها أداة للتواصل بين البشر، وهي بالتأكيد كذلك، إذ إن المرء إذا أراد نقل فكرة للآخرين، فإنه لا يستطيع زرعها مباشرة في أذهانهم، فيوصلها من خلال اللغة، فالكلمات التي ينطقها تحمل فكرته، لتصل إلى ذهن المتلقي، وهنا يحصل التواصل. من هنا فقد مكنت اللغة الإنسان من القدرة على تطوير الأفكار، وتأطير عناصر البحث العلمي، وأسهمت بقوة في نشأة المعرفة الإنسانية وتكوينها، وتطورها، ونظمت مستوى النشاط الكلامي، كما شكلت نسقا من العلاقات التي تساعد على التفكير والتعبير عن الذات. إنها أداة ذات قدرة فائقة على التأثير والإقناع ونقل المعلومات، وأنها أداة للاتفاق على الدلالات التي تحملها البنى الكلامية، ومن أكثر الإنجازات التي حفظت التاريخ البشري، وسجلت تجارب الإنسان في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والفكرية.[12]

وقد أشار إميل بنفينست إلى كون اللغة مخاض للملكة الترميزية عند الإنسان، حيث يقول: "**إن ملكة الترميز عند الإنسان تبلغ أقصى تحققها في اللغة، التي هي التعبير الرمزي بامتياز. وكل أنظمة التواصل الأخرى، الخطية منها والحركية والبصرية؛ تتفرع عنها وتفترضها مسبقا. لكن اللغة نظام رمزي خاص منتظم على صعيدين فهي من جهة واقعة فيزيائية؛ إذ أنها تستخدم الجهاز الصوتي لتظهر، والجهاز السمعي لتدرك. ومن جهة بنية لا مادية وإيصال لمدلولات.**"[13]

من هذا المنطلق فبدون اللغة، تكون مفاهيمنا عبثية وغير متمايزة، فاللغة هي من تعطي مفاهيمنا تمايزاً ومعنى فعلياً، في تحقيق مشارعنا التي نسعى لإيصالها لأكثر عدد ممكن من أجل الإفادة والاستفادة، لهذا اللغة ليست فقط أداة تواصل، بل هي مادة الفكر أيضاً، وأداة للتفكير، إذ هي أدوات وألفاظ وبنى عقلية، ووسيلة لقيام اجتماعٍ بشري، أساسه الثقافة التي تكون اللغة وعاءها. من هنا فـ "**إننا نسكن اللغة، أو بتعبير أدق إن اللغة تلفنا، وتسجننا داخلها، مكونة حاجزا بيننا وبين العالم الخارجي، الذي لا يمكننا الوصول إليه إلا عبرها. إن اللغة تهزنا بنظامها المحكم، وتستفزنا بألف سؤال وسؤال تطرحه علينا فهل نستطيع الإجابة؟ لا.**"[14]

والحق أن الإنسان الناجح في تحقق مشاريعه البحثية هو الذى يصيغ مشروعه بصورة ممتازة ويعرف جمهوره معرفة جيدة. لذلك يستخدم الخطاب المناسب في المكان والوقت المناسبين، فإذا كان يقدم تقريرا علميا أو يتحدث في محفل علمي مثلا فإنه يستخدم اللغة العلمية التي تتماشى مع هذا المحفل ويتقيد بقوانينها. أما إذا كان يتحدث مع إنسان يألفه ويكن له الحب، أو مع مجموعة تربطه معها صلة مودة، وصلة وثيقة واضحة معالم الشراكة، فإنه غالبا ما يستخدم لغة أخرى غير اللغة الصارمة الجامدة.

ولما كانت المشاريع البحثية عبارة عن أفكار أراد لها أصحابها التحقق على أرض الواقع، فإن اللغة شكلت

---

[12] – رحمة الله، "تواصلية اللغة"، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الثاني، العدد (7)، 1 ديسمبر 2016، ص:145.

[13] – E.Benveiniste,Problémes de linguistique générale.ED.Gallimard 1966 ;p :28.

[14] – بلقاسم مالكية، " الكتابة في اللغة – بحث لمفهوم الكتابة في المعجم العربي القديم –"، مجلة الآثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الخامس – مارس 2006، ص:114.

من منظورنا الوسيلة والأداة المسهمة في بلورة هذه المشاريع حتى يتسنى لها النجاح، والمراد الذي يتغياه صاحب المشروع. وعليه فاللغة تؤكد الطابع الإنساني في الكائن البشري، "**فهي ملتقى النشاطات الفكرية البعيدة والقريبة في وجود الإنسان**"،[15] إنها تتأسس على مقومات فسيولوجية وفكرية ونفسية واجتماعية، فهي فعالية عقلية منبثقة من الجهاز العصبي المركزي باتصال مع فعاليات أخرى كالتفكير والذكاء والتجريد. "**اللغة هي الحامل الضروري الملازم والمواكب لكل إنجاز تنموي**".[16] هكذا فاللغة تصنع التطور داخل المجتمع لكونها تشكل ركنا أساسيا في كل مشروع اقتصادي.[17]

ومادام التفكير أساس عملية اللغة فإن هذا الأخير يعد بحق سلوكا لحل، حيث يتم استخدامه في حياتنا اليومية؛ إذ يتم فيه تنظيم التمثيل المعرفي للخبرات السابقة مع عناصر المشكلة سعيا إلى تحقيق الهدف المتمثل في حلها، وهذا الحل يندرج من المستوى البسيط إلى المستوى المعقد وبما يتفق مع درجه تعقيد المشكلة .إن المشاريع البحثية المراد إنجازها تحقق رؤيا العالم لصاحب هذه المشاريع، فاللغة توجهه للنظر لهذا العالم والتفكير بطريقة يتشابه فيها أفراد المجتمع الواحد الذين يتكلمون اللغة نفسها.[18]

وللاستدلال على الدعم التي توليه اللغة للمشاريع البحثية نأخذ على سبيل المثال الفعل الإشهاري، باعتباره منجزا بحثيا يتحقق عندما تصل الرسالة إلى المتلقي وتؤثر فيه. ومن ثم فهو خطاب له مكوناته ودلالاته، يبعثه مرسل إلى متلقٍّ، وهو يتقاطَع مع الخطابات الأخرى في بعض سماتها ومكوناتها، كما أنه يتضمن بُعدًا حواريًّا، يظهر بشكل صريح أو يتبدَّى بصورة ضمنية، عندما يتم افتراض متلقٍّ معلق، له آراؤه الشخصية، بخصوص الفكرة أو السلعة المروج لها؛ فالمستهلك يميل إلى البضاعة أو الفكرة، اعتمادًا على محاورة مشتركة يجريها مع مستمعٍ، وتغذيها بلاغة الصورة باعتبارها أداة لغوية وذلك عن طريق تأثير الصوت وخصوبة الخيال.

ولما كان للصور الفوتوغرافية والملصقات الإشهارية بلاغتها؛ فإن اللغة المرافقة لها في الخطاب الإشهاري تؤدي وظيفتها الترسيخية، التي تتحقق عندما لا يتجاوز تأويل الصورة حدودًا معينة. إن توجيه المتلقِّي إلى معنًى محدد، هو وظيفة هذه اللغة، التي تعمل على تثبيته في ذهنه، بوصفه معنى محوريًّا، كما أن لهذه اللغة وظيفتَها الداعمة لدلالة الصورة، فينتظم المعنى اللُّغوي مع دلالة الصورة لينتج معنى كليًّا، تنصهر فيه الصورة الكلمة.

خاتمة:

إلى هنا فالورقة حاولت تسليط الضوء على مختلف الوظائف التي تؤديها اللغة، سعيا الوصول إلى الدور الذي تلعبه اللغة في المشاريع البحثية، وقد توصلنا إلى أن اللغة شكلت وتشكل العمود فقري لكل دراسة تسعى إلى تحقيق النجاح، بالإضافة إلى نقل المعلومات والأفكار المبثوثة في ثنايا هذه البحوث، لكونه في الأول والأخير

---

[15] – يوسف كمال الحاج، "في فلسفة اللغة"، دار النشر النهار، الطبعة الثانية، ص:7.

[16] – عبد السلام المسدي، "نحو وعي ثقافي جديد"، دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مارس 2010، ص: 177.

[17] – المرجع نفسه، ص: 177.

[18] – نايف خرما، "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"، سلسلة عالم المعرفة، العدد التاسع، ديسمبر 1978م، ص:181.

تحمل تصورا معينا وفق رؤيا للعالم تتماشى والمتغيرات التي يعيشها محيط صاحب الفكرة. من ثمة فهذه المحاولة لا تعدو أن تكون إلا فكرة مشكلة تفتح باب المناقشة والبحث والتقصي في علاقة اللغة بالمشاريع البحثية، وهل هناك فعلا علاقة تلازمية، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون إلا مجرد علاقة طبيعية بينهما؟

إن الورقة شكلت مناسبة لاستعراض أهمية اللغة عامة واللغة العربية خاصة بكونها تشكل الهوية والانتماء، حيث لحقها الإهمال، ومن جهة أخرى يبدو أن الكثير من أصحاب المشاريع البحثية لا يدركون أهمية الحفاظ على اللغة بوصفها محافظة على ثقافتنا وأداتنا للتواصل والتفاهم فيما بيننا كأفراد منتمين إلى الثقافة ذاتها.

نصل إلى نتيجة مفادها أن اللغة ليست وسيلةً للتعبير عن الأغراض الخارجية فحسب، وإنما هي منطقٌ حواري يقابل بين عالمينِ لُغَويين متباينين، وينحُوَانِ تدريجيًّا للتداخل فيما بينهما؛ لتبرز من ذلك لغة متجددة، تنطوي على معانٍ غير مسبوقة؛ وبهذا يكون الفهم المتحقق تفاهما.

التوصيات:

- ضرورة منح اللغة المكانة اللائقة بها في إعداد المشاريع البحثية.
- استحضار أن أي مشروع بحثي في غياب اللغة يبقى بعيدا عن النجاح المنشود.
- القيام بدراسات ميدانية تقف عند الدور الذي تضطلع به اللغة في ظل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني.

لائحة المصادر والمراجع:

1- أبوبكر العزاوي، "**اللغة والحجاج**"، العمدة في الطبع، الطبعة الأولى 1426هـ /2006م.

2- بلقاسم مالكية، "**الكتابة في اللغة – بحث لمفهوم الكتابة في المعجم العربي القديم** "، مجلة الآثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الخامس – مارس 2006.

3- رحمة الله، "**المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث**"، المجلد الثاني، العدد (7)، 1 ديسمبر 2016.

4- عادل شهيب، " **الثقافة و الهوية إشكالية العلاقة و المفاهيم**"، على الرابط التالي: http://www.aranthropos.com/ 16/03/2017 بتاريخ: 2020/02/27 الساعة 13:00 بتوقيت غرنيتش.

5- عبد السلام المسدي، "**نحو وعي ثقافي جديد**"، دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مارس 2010.

6- عبد القادر شرشال، "**أهمية اللغة و وظائفها في عمليات التواصل**- قراءة في كتاب "**مدخل إلى التحليل اللساني: اللفظ، الدلالة، السياق**"، مجلة إنسانيات، العدد17-18، سنة 2002.

7- محمد الأوراغي، "**اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية**"، إصدار دار الاختلاف، الجزائر: 2013.

8- محمد حسن عبد العزيز،"**سوسير رائد علم اللغة الحديث**"، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

9- محمد نافع، "**مفهوم اللغة ومفهوم الهوية بحث الأستاذ**"، مجلة عالم الفكر، العدد الرابع، مجلد:43، السنة:2015.

10- مصطفى ناصف،"**اللغة والتفسير والتواصل**"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سنة 1995.

11- ميساء أحمد أبوشنب، "**عالمية اللغة العربية ودورها**"، مجلة العربي، العدد: 665، أبريل 2014م.

12- نايف خرما، "**أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**"، سلسلة عالم المعرفة، العدد التاسع، ديسمبر 1978م، ص:181.

13- نبيل علي، "**الفجوة الرقمية**"، مجلة عالم المعرفة- رقم السلسلة:318.

14- يوسف كمال الحاج، "**في فلسفة اللغة**"، دار النشر النهار، الطبعة الثانية.

15- E.Benveiniste,Problémes de linguistique générale.ED.Gallimard 1966 .

16- Chomsky , N : syntactic structures , Mouton , the Hague press , 1964.